بسم الله الرحمـن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

قال رحمه الله :

**[ (الهجـرة إلى الحبشـة ) ؛ فلمـا اشـتد الـبلاء أذِن الله سـبحانه لهـم في الهجـرة إلى أرض الحبشة وهي في غربي مكة ، بين البلدين : صحاري السودان ، والبحر الآخذ من اليمن إلى القلزم ، فكـان أول مـن خـرج فـاراً بدينـه إلى الحبشـة عثمـان بـن عفـان ﷺ ، ومعـه زوجتـه رقيـة بنـت رسـول الله ﷺ ، وتبعـه النـاس . وقيـل : بـل أول مـن هـاجر إلى أرض الحبشة أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك . ثم خرج جعفر بن أبي طالب وجماعات –رضي الله عنهم وأرضاهم– فكانوا نيفاً وثمانين رجلاً . وقد ذكر محمد بن إسحاق في جملة من هاجر إلى أرض الحبشة أبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، وما أدري ما حمله على هذا ؟ فإن هذا أمر ظاهر لا يخفى على من هو دونه في هذا الشأن ، وقد أنكر ذلك عليه الواقدي وغيره من أهل المغازي وقالوا : إن أبا موسى إنما هاجر من اليمن إلى الحبشة إلى عند جعفر ، كما جاء ذلك مصرحاً به في الصحيح من روايته ﷺ . فانحاز المهاجرون إلى مملكة أصحمة النجاشي فآواهم وأكرمهم ، فكانوا عنده آمنين ، فلما علمت قريش بذلك بعثت في إثرهم عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بهدايا وتحف من بلادهم إلى النجاشي ليردهم عليهم ، فأبى ذلك عليهم ، وتشفعوا إليه بالقواد من جنده فلم يجبهم إلى ما طلبوا ، فوشوا إليه : إن هؤلاء يقولون في عيسى قولاً عظيماً ، يقولون: إنه عبد ، فأحضر المسلمون إلى مجلسه ، وزعيمهم جعفر بن أبي طالب ﷺ فقال : ما يقول هؤلاء إنكم تقولون في عيسى ؟! فتلا عليه جعفر سورة " كهيعص " فلما فرغ أخذ النجاشي عوداً من الأرض فقال : ما زاد**

**هذا على ما في التوراة ولا هذا العود ، ثم قال : اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي ، من سبَّكم غرم ، وقال لعمرو وعبد الله : والله لو أعطيتموني دبراً من ذهب – يقول : جبلاً من ذهب – ما سلَّمتهم إليكما ، ثم أمر فرددت عليهما هداياهما ، ورجعا مقبوحين بشر خيبة وأسوئها ].**

**********

ذكر هنا المؤلف الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى الهجرة إلى الحبشة ، وتحت هذا الفصل أدمج رحمه الله تعالى في الذكر الهجرتين ؛ لأن الهجرة إلى الحبشة كانت مرتين : هجرة أولى ، وهجرة ثانية .

وكانت الهجرة الأولى في شهر رجب من السنة الخامسة من مبعثه صلوات الله وسلامه عليه .

وسبب هذه الهجرة : اشتداد أذى المشركين على المسلمين ، وازدياد نيلهم منهم ، واعتداءهم عليهم ، وإيذاءهم المتواصل بهم ؛ أما هو ﷺ فقد جعل الله له بتوفيقه ﷻ ومنّه منعة ، فجعل عمه أبا طالب مناصراً ومؤازراً له ، وبقية الناس كانوا يتعرضون لهم بالأذى الشديد والنكال والعذاب ، فأذن عليه الصلاة والسلام لهم بالهجرة إلى الحبشة تعييناً ، وقال لهم : (( إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَة مَلِكاً لَا يُظْلَم أَحَدٌ عِنْدَهُ)) أي أنه معروف بالعدل مشهور به ، فعيّن عليه الصلاة والسلام لهم هذا البلد ليهاجروا إليه وبينهم وبينه البحر ، وهو بلد نصارى ، النجاشي وحاشيته وأهل الحبشة في ذلك الوقت على دين النصرانية ، لكنه مع نصرانيته كان لا يظلِم ولا يُظلَم عنده أحد ؛ ولهذا اختار النبي عليه الصلاة والسلام للصحابة ﷺ أن يهاجروا إلى هذا المكان تحديداً ، فهاجر بعض المسلمين الهجرة الأولى . وكان عدد من هاجر الهجرة الأولى : اثنا عشر رجلاً وأربع نسوة ، وكان منهم كما ذكر المصنف عثمان ﷺ ؛ كان أول من هاجر هو وزوجه رقية بنت رسول الله ﷺ .

وذكر رحمه الله تعالى سبب هذه الهجرة فقال : (( **فلما اشتد البلاء أذِن الله ﷻ له في الهجرة إلى أرض الحبشة وهي في غربي مكة** )) ؛ يعني تقع عن مكة إلى جهة الغرب .

(( **بين البلدين صحاري السودان ، والبحر الآخذ من اليمن إلى القلزم** )) ؛ القُلْزُم : البحر الأحمر . والأصل : القلزم بلد على ساحل البحر ، وأطلق عليه بحر القلزم : نسبة إلى هذا البلد الذي على ساحله .

قال : (( **فكان أول من خرج فاراً بدينه إلى الحبشة عثمان بن عفان** ﷺ ، **ومعه زوجته رقية بنت رسول الله** ﷺ )) ؛ وبهذا يكون ﷺ أول مهاجر في سبيل الله . وهذه هجرة في سبيل الله ؛ يترك الإنسان بيته ، ووطنه ، وبلده ، ومكان نشأته ، ومصالحه ، وأعماله لله وفراراً بدينه ومحافظة على دينه . فكان أول من هاجر عثمان ﷺ ومعه زوجه رقية بنت رسول الله ﷺ . وقد جاء في هذا حديث يُرفع إلى النبي عليه الصلاة والسلام وإسناده غير ثابت رواه الطبراني في معجمه من حديث أنس أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : (( إِنَّ عُثْمَانَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى اللَّهِ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ )) ، الحديث غير ثابت أما هجرة عثمان ﷺ في أول من هاجر إلى الحبشة فهو ثابت.

وكان كذلك ممن هاجر وممن طاله وناله الأذى : أبو بكر الصديق ﷺ رفيق رسول الله ﷺ وأول من أسلم من الرجال ، فأبو بكر أذِن له النبي عليه الصلاة والسلام بالهجرة إلى الحبشة بسبب الأذى الذي ناله من المشركين ، وفعلاً خرج ﷺ مهاجراً ، ولما بلغ برْك الغماد إلى جهة اليمن – وهي خمس مراحل عن مكة – لقي رجلاً يقال له: ابن الدِّغِنَّة وكان له شوكة وله منَعَة وكان سيد القارة ، فسأل أبا بكر ﷺ عن سبب خروجه فذكر له اشتداد أذى المشركين عليه وأنه خرج مهاجراً فاراً بدينه ، فقال: كيف يُخرج مثلك من مكة ! وأنت تعين الضعيف وتكرم الضيف وأخذ يذكر له صفاته ، ثم رجع به إلى مكة وأعلن أنه في جواره ، وقبِل المشركون ذلك واشترطوا عليه أن لا يعلن صلاته وأن يصلي داخل بيته ، وقبِل ذلك

فصار يصلي داخل بيته – زعماً منهم – حتى لا يفتن الناس بقراءته وتلاوته للقرآن وصلاته . ثم إن أبا بكر ﷺ فيما بعد صار يصلي في موضعٍ اتخذه مسجداً في فناء البيت وكان يقرأ القرآن بصوت مسموع ؛ فكان النساء والصغار يتسللون إلى قرب بيته يسمعون تلاوته الجميلة لكلام الله ﷻ ، فخاف المشركون مرة ثانية على أبناءهم أن يتأثروا بتلاوة أبي بكر للقرآن وهم يدركون أن القرآن له تأثير عجيب للغاية على من يسمعه ، فكانوا يتواصون على عدم سماعه ويحذِّرون صغارهم ونساءهم من سماعه ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت:٢٦] ، فلما فعل ذلك أبو بكر ﷺ اشتكى المشركون إلى ابن الدغنة الذي أجاره ، فحضر إليه وذكر له شكوى المشركين منه وقال : إما أن تترك هذا أو أن ترد عليَّ جواري؟ قال : " أرد عليك جوارك وأنا في جوار الله ﷻ " .

والذين هاجروا الهجرة الأولى اثنا عشر رجلا وثمان نسوة ، منهم وفي مقدَّمهم عثمان ابن عفان ﷺ قال : ((**وتبعه الناس** )) ؛ من المهاجرات الأوَل : ليلى بنت أبي حثمة زوج عامر بن ربيعة ، جاء في المعجم الكبير للطبراني أنها قالت : ((كَانَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَيْنَافِي إِسْلامِنَا، فَلَمَّا تَهَيَّأْنَا لِلْخُرُوجِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ جَاءَنِي عُمَرُ بن الْخَطَّابِ، وَأَنَا عَلَى بَعِيرِي أُرِيدُ أَنْ أَتَوَجَّهَ. فَقَالَ: أَيْنَ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقُلْتُ: آذَيْتُمُونَا فِي دِينِنَا، فَنَذْهَبُ فِي أَرْضِ اللَّهِ حَيْثُ لا نُؤْذَى فِي عِبَادَةِ اللَّهِ . قَالَ: صَحِبَكُمُ اللَّهُ. ثُمَّ ذَهَبَ، فَجَاءَنِي زَوْجِي عَامِرُ بن رَبِيعَةَ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُهُ مِنْ رِقَّةِ عُمَرَ، فَقَالَ: تُرَجِّينَ أَنْ يُسْلِمَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لا يُسْلِمُ حَتَّى يُسْلِمَ حِمَارُ الْخَطَّابِ )) ، قال ذلك لما رآه من عمر من شدة أذى ، ولكن الهداية بيد رب العالمين ، والإنسان لا يقنط ! قد يكون الشخص من أشد الناس عداوة لدين الله ويكرمه الله ﷻ بالهداية ويشرح صدره للإسلام مع أنه قبل ذلك عدو لدود لدين الله . وإلى تاريخنا هذا هناك أناس عرفوا بعداوة شديدة للإسلام ثم منَّ الله ﷻ عليهم بالهداية

فتحوّلوا إلى أحسن حال . وهذا أيضاً يستفاد منه أن الدعوة الإسلامية مبذولة للجميع ؛ حتى من يعادي الإسلام ويحارب المسلمين الدعوة مبذولة له ، ودين الله ﷻ يسع كل أحد .

ثم إنَّ الله ﷻ شرح صدر عمر للإسلام بعد هذه الحادثة وأعلنها مدوية في مكة ، ولعلها تأتي معنا قصة إسلامه رضي الله عنه العجيبة .

قال (( **وقيل : بل أول من هاجر إلى أرض الحبشة أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك** )) .

إلى هنا أنهى ما يتعلق بالهجرة الأولى ، وكان الذين هاجروا خرجوا من مكة متسللين دون أن يشعر بهم الناس ؛ منهم الماشي ومنهم الراكب حتى وصلوا إلى ساحل البحر ، وساعة وصولهم ساحل البحر كانت هناك سفينة لبعض التجار أقلّتهم بنصف دينار إلى الحبشة ، وعندما علمت قريش بخروجهم خرجت في طلبهم ، فلما وصلوا ساحل البحر لم يدركوهم ؛ لأن الله هيئ لهم تلك السفينة ساعة وصولهم فركبوا وهاجروا إلى الحبشة .

ثم وهم في الحبشة – في هذه الهجرة الأولى – حصل في مكة قصة تسببت في رجوع هؤلاء المهاجرين من الحبشة إلى مكة ؛ إلى الوطن ، إلى أرضهم ، إلى بلدهم ، إلى أهلهم ، إلى قرابتهم ، وهي : أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ سورة النَّجْمَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ فِيهَا وَسَجَدَ مَنْ مَعَهُ – قد يكون سجودهم تأثراً في ذلك الوقت بسماع تلك الآيات – غَيْرَ شَيْخٍ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصًى أَوْ تُرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ : "يَكْفِينِي هَذَا" ، فتعالم الناس وأشيع إشاعة كاذبة وربما أيضاً أنها مغرضة أن أهل مكة أسلموا ووافقوا النبي عليه الصلاة والسلام على دينه وسُرِّب هذا الخبر إلى الناس في الحبشة ، ولما بلغهم فرحوا وليس لهم أحب من مكة وبلدهم وقرابتهم ؛ فرجعوا فوراً إلى مكة ، ولما أقبلوا على مكة بلغهم أن الأمر كما هو بل أشد ، فمنهم من دخل مكة وأوذي ومنهم من رجع ، وفي هذه الأثناء حصلت الهجرة الثانية إلى الحبشة .

قال ابن كثير : (( **ثم خرج جعفر بن أبي طالب وجماعات رضي الله عنهم وأرضاهم**)) ؛ وهذه الهجرة الثانية ((**فكانوا نيفاً وثمانين رجلاً** )) ؛ أي كان عدد الرجال أكثر من ثمانين – واحد أو اثنين أو ثلاثة وثمانين رجلا – ولم يذكر النساء ، وكان عددهم ثماني عشرة امرأة .

قال : (( **وقد ذكر محمد بن إسحاق في جملة من هاجر إلى أرض الحبشة أبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس** )) ؛ لأن ابن إسحاق سرد أسماء الذين هاجروا إلى الحبشة في كتابه المعروف بـ " السيرة النبوية " وذكر منهم أبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس ﷺ ، فقال ابن كثير منتقداً ابن إسحاق : (( **وما أدري ما حمله على هذا؟** )) يعني ما الذي حمل ابن إسحاق أن يعدّ أبا موسى الأشعري من الذين هاجروا من مكة إلى الحبشة!! .

(( **فإن هذا أمر ظاهر لا يخفى على من دونه في هذا الشأن ، وقد أنكر ذلك عليه الواقدي وغيره من أهل المغازي** )) ؛ الواقدي : من المؤرخين القدامى ومعروف في التاريخ ولكنه متَّهم في رواية الحديث ، بل إن الذهبي رحمه الله تعالى في كتابه الميزان قال : " استقر الإجماع على وهن الواقدي " أي على ضعفه وعدم الاحتجاج بما يرويه.

(( **وقالوا : إن أبا موسى إنما هاجر من اليمن إلى الحبشة** )) ؛ هجرته ليست كما ذكر ابن إسحاق من مكة إلى الحبشة ! إنما من اليمن موطنه إلى الحبشة .

(( **إلى عند جعفر** )) ؛ لأنه لقي جعفر في الحبشة وبقي معهم هناك (( **كما جاء ذلك مصرحاً به في الصحيح من روايته** ﷺ)) أي أبي موسى ﷺ .

والحديث الذي يشير إليه ابن كثير رحمه الله في صحيحي البخاري ومسلم . لكن روى ابن أبي شيبة في المصنف والبيهقي في دلائل النبوة وصحح إسناده عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : (( أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر ابن أبي طالب إلى أرض الحبشة ... )) ثم ذكر الحديث ، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: " رَوَى أَحْمَد بِإِسْنَادٍ حَسَن عَنْ اِبْن

مَسْعُود قَالَ : " بَعَثَنَا النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّجَاشِيّ وَنَحْنُ نَحْو مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا – وذكر منهم – وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيّ " ثم ذكر الحافظ الإشكال ووجه الجمع بينه وبين ما جاء في صحيحي البخاري ومسلم . ويمكن مطالعة الجمع بين الرواية التي في الصحيحين والروايات التي تفيد أن أبا موسى هاجر مع من هاجر من مكة إلى الحبشة في فتح الباري لابن حجر في المجلد الحادي عشر صفحة (١٨٩) .

قال : (( **فانحاز المهاجرون إلى مملكة أصحمة النجاشي** )) ؛ يقال "أصحمة" ، ويقال "مصحمة" ؛ وهي كلمة حبشية تعني العطاء والسخاء والكرم . و"النجاشي" لقب يُطلق على كل ملك ، وهي تعدل كلمة قيصر عند الروم ، وهرقل عند الفرس ، فهي تعني من كان ملكاً أو والياً أو حاكماً على بلد .

((**فانحاز المهاجرون إلى مملكة أصحمة النجاشي فآواهم وأكرمهم** )) ؛ وكان له من اسمه نصيب ؛ اسمه أصحمة بمعنى عطية ؛ يعني صاحب كرم وعطاء .

(( **فكانوا عنده آمنين** )) ؛ ومر معنا قريباً أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : (( إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَة مَلِكاً لَا يُظْلَم أَحَدٌ عِنْدَهُ)) وتحقق فعلاً هذا الذي أخبر عنه الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، فعاش الصحابة ﷺ عنده آمنين .

ثم إن هذا الأمر لاشك أنه يؤذي كفار قريش أذى شديداً ؛ لأن الحبشة ليست ببعيدة عن مكة وليس بينها وبين مكة مسافة طويلة إلا البحر ومسافة قصيرة من البر ، فخاف المشركون أن يكون لهؤلاء قوة وشوكة ومكانة يحصل لهم منها ضرر فيما بعد !! فبدؤوا يحتالون في طريقة يعيدون فيها هؤلاء المهاجرين إلى مكة ؛ ليعودوا إلى التعذيب والنكال والأذى في محاولات لفتنهم وردِّهم عن دينهم ، فاختطوا لهم خطة بأن يرسلوا إلى النجاشي بالتحف والهدايا تقدَّم له وتقدم للبطارقة الذين حوله ؛ ثم يُطلب منه أن يأمر بإعادة هؤلاء إلى بلدهم ، وأوفدوا اثنين من المشركين للقيام بهذه المهمة .

قال : (( **فلما علمت قريش بذلك بعثت في إثرهم عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بهدايا وتحف من بلادهم إلى النجاشي ليردَّهم عليهم**)) ؛ وعمرو من دهاة العرب كان معروفاً بدهائه ولهذا اختاروه مع عبد الله بن أبي ربيعة ، وأوصوهم أن يذهبوا أولاً إلى من حول النجاشي من البطارقة فيقدِّموا لهم الهدايا ، ثم يخبروهم بما جاءوا لأجله ويقولون لهم : أننا سنطلب من النجاشي أن يعيدهم دون أن يستفصل معهم أو أن يستدعيهم فيعرف ما هي عقائدهم وماذا ينتحلون فأيِّدونا على ذلك ، فوافق هؤلاء على تأييدهم عند النجاشي . فجاء عمرو ابن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة إلى النجاشي وقدَّما له التحف والهدايا وقبِلها منهما ثم عرضا عليه حاجتهما ، فقال البطارقة الذين حوله : " نعم ؛ سلِّمهم ، هم يحملون ديناً لسنا عليه وليس أهلهم عليه ؛ جاءوا بدين جديد فلا يحتاج أن يبقوا عندنا يعودون إلى أهلهم ، أهلهم أدرى بهم " فأبى النجاشي إلا أن يحضِرهم وأن يستمع إلى ماذا عندهم وما هي العقائد التي يعتقدون والدِّين الذي يدينون به وفي ضوء ذلك ينظر ، قال : هؤلاء في جواري ولا يمكن أن أتخلى عن الجوار حتى أنظر ؛ إذا كان الذي عندهم فعلاً باطل يمكن أن نأمر بخروجهم . فطلب أن يحضروا عنده ، وهذا ما لا يريده عمرو بن العاص ولا يريده أيضاً كفار قريش .

(( **فأبى ذلك عليهم وتشفَّعوا إليه بالقوَّاد من جنده فلم يجبهم إلى ما طلبوا ، فوشوا إليه : إن هؤلاء يقولون في عيسى قولاً عظيماً ، يقولون : إنه عبد** )) ؛ لمَّا لم يستجب النجاشي لهم في طلبهم قال : أنت ما تعرف ماذا يقول هؤلاء !! هؤلاء يقولون في عيسى قولاً عظيما يقولون : إنه عبد من عباد الله ، لا يقولون مثلكم: إنه ابن الله . فطلبهم مرة ثانية (( **فأحضِر المسلمون إلى مجلسه ، وزعيمهم جعفر بن أبي طالب** ﷺ – عم النبي صلوات الله وسلامه عليه – **فقال : ما يقول هؤلاء إنكم تقولون في عيسى ؟!** )) ما الذي تقولون في عيسى ؟ والصحابة لما استدعوا المرة الثانية من قِبل النجاشي في هذه القضية تحديداً

تشاوروا ماذا يقولون ؟ فقالوا : لا نقول إلا ما ندين الله به وما عرفناه من ديننا في عيسى لا نزيد على ذلك .

(( **فتلا عليه جعفر سورة "كهيعص " فلما فرغ** )) جاء في الرواية أنه قال : نقول إنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء . فلما فرغ جعفر من كلامه (( **أخذ النجاشي عوداً من الأرض فقال : ما زاد هذا على ما في التوراة ولا هذا العود** )) ؛ يعني مطابق لما جاء في التوراة.

(( **ثم قال : اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي** )) ؛ "سيوم" كلمة حبشية بمعنى : أنتم آمنون في أرضي لا أحد يعتدي عليكم ولا أحد ينالكم بأي أذى .

(( **من سبَّكم غرم** )) ؛ من سبَّكم فضلاً عن أن يؤذيكم أو أن يعتدي عليكم ! يغرم .

(( **وقال لعمرو وعبد الله : والله لو أعطيتموني دَبْراً من ذهب ما سلمتهم إليكما**)) ؛ هم جاءوا معهم بتحف وهدايا وجلود وكان النجاشي يعجبه الجلود والأديم الذي بمكة ، فقال: لو أعطيتموني دَبراً من ذهب يعني جبل كامل كله ذهب – ليس جلود وأشياء أخرى – ما سلمتهم إليكم .

(( **ثم أمَرَ فرُدَّت عليهما هداياهما ، ورجعا مقبوحين بشرِّ خيبة وأسوئها** )) ؛ وسبحان الله !! عمرو بن العاص ﷺ يذهب متصدراً قريش لإعادة هؤلاء الضعفاء الذين عنده إلى مكة ويحتال ويمكر حتى يعودوا إلى مكة ليعذبوا ، ويشاء رب العالمين أن يُسلم ويكون إسلامه على يد النجاشي !! لأنه بعد معركة الأحزاب تكلم مع بعض قومه وقال : " إن أمر هذا النبي بدأ يظهر ، وبدأ يكون له تمكن ؛ فما رأيكم لو نهاجر إلى الحبشة عند النجاشي ونبقى هناك !! فإن ظهر عليه قومنا رجعنا إليهم ، وإن ظهر ننظر أمرنا هناك " فذهب والتقى عمرو بالنجاشي فنصحه النجاشي بالإسلام، وجاء في بعض الروايات قال: تبايعني على أن

تسلم فبايعه على الإسلام ؛ وعظُم أثره أيضاً في نصرة الإسلام ومؤازرة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام .

الهجرة إلى الحبشة وقصة مجيئ عمرو بن العاص إلى النجاشي والحديث الذي دار بينهم مليئة بالعبر والفوائد والعظات رواها الإمام أحمد رحمه الله تعالى في المسند – حديث رقم ١٧٤٠ – بإسناد حسن عن أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيَّ أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا وَعَبَدْنَا اللَّهَ لَا نُؤْذَى وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقًا إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ وَقَالُوا: لَهُمَا ادْفَعُوا إِلَى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ يُسْلِمَهُمْ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ قَالَتْ: فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ ثُمَّ قَالَا : لِكُلِّ بِطْرِيقٍ مِنْهُمْ إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِيَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ فَتُشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسْلِمَهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالَا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لِتَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ فَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ

النَّجَاشِيُّ كَلَامَهُمْ فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ قَوْمُهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ فَأَسْلِمْهُمْ إِلَيْهِمَا فَلْيَرُدَّاهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ قَالَت: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ ثُمَّ قَالَ: لَا هَا اللَّهِ أَيْمُ اللَّهِ إِذَنْ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمَا وَلَا أُكَادُ قَوْمًا جَاوَرُونِي وَنَزَلُوا بِلَادِي وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا وَأَحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلَّمَنَا وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ فَلَمَّا جَاءُوهُ وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسِيءُ الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجِوَارِ وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْ الْخَبَائِثِ فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ:

نَعَمْ فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ كهيعص قَالَتْ: فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ انْطَلِقَا فَوَاللَّهِ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا وَلَا أُكَادُ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ لَأُنَبِّئَنَّهُمْ غَدًا عَيْبَهُمْ عِنْدَهُمْ ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا قَالَ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللَّهِ اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي وَالسُّيُومُ الْآمِنُونَ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَبًا وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ الْجَبَلُ رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهَا فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى :